

عينه، الموقف التقليدي بتمامه، ولم تترك أي لبس حول التشبث الفلسطيني بالتشدد والتحوط ضد أية شبهة تساهل. وهكذا، جاء في أول القرارات السياسية التي صادق عليها المؤتمر المؤسس للمنظمة أن قيام إسرائيل على أرض فلسطين يشكل عدواناً استعماريّاً صهيونياً مستمراً ومخالفاً لمبدأ تقرير المصير، كما تضمّن النص على أن بقاء إسرائيل في هذا الجزء من أرض فلسطين العربية يشكل خطراً دائماً ضد الكيان العربي بأسره وضد السلام العالمي، ولم يفت عن القرار التنويه بأن قيام إسرائيل تمّ «بالرغم من ارادة اصحابها الشرعيين»^(١). ثمّ تبسط الميثاق القومي، الذي أقره المؤتمر، ليكون بمثابة دستور للمنظمة الوليدة في تشبيته لجوانب الموقف الفلسطيني كافة؛ فجرى النص، في مقدمة الميثاق، على أن الهدف هو استرداد الوطن السليب بكامله. وفي المادة الأولى من الميثاق، وصفت فلسطين بأنها وطن عربي. وفي المادة الثانية، اعتبرت فلسطين، بحدودها التي كانت قائمة في عهد الانتداب البريطاني، وحدة اقليمية غير قابلة للتجزئة. وتضمنت المادة السابعة ما يوضح مغزى هذه الاوصاف، فجاء فيها النص على أن «تقسيم فلسطين الذي جرى في العام ١٩٤٧ وقيام إسرائيل باطل من أساسه»^(٢). وفي مادة أخرى، هي الثامنة عشرة في الميثاق، جرى توصيف ما وقع قبل قيام إسرائيل، أيضاً، واعتبر وعد بلفور وصك الانتداب وما ترتب عليهما أموراً باطلة؛ ودُحضت ورُفضت دعوى الروابط التاريخية أو الروحية بين اليهود وفلسطين؛ ووصفت هذه الدعوى، التي استندت اليها الصهيونية لتسويغ اقامة إسرائيل، بأنها «لا تتفق مع حقائق التاريخ، ولا مع مقومات الدولة في مفهومها الصحيح»^(٣).

وبهذا، وبالكثير من أمثاله، مما جاء في أدبيات المؤتمر المؤسس، اتضح ان مؤسسي م.ت.ف. توخوا اقفال الابواب أمام أية تسوية من أي نوع، وتحوطوا ضد تسرب أية آراء تسوية الى مواقف منظمته. بالرغم من ذلك، لم تخل الساحة الفلسطينية، آنذاك، ناهيك بالعربية المحيطة، من جهات اتهمت المنظمة الوليدة بالتوجه الى التفريط بحقوق الشعب الفلسطيني. ومن أمثلة ذلك، أن الهيئة العربية العليا لفلسطين، في سياق اعتراضها على طبيعة المنظمة الجديدة، وجهت، في ٢٧ أيار (مايو) ١٩٦٤، أي عشية افتتاح المؤتمر التأسيسي في القدس، نداء الى أعضاء المؤتمر حذرتهم فيه من أن الاعداء، من صهيونيين واستعماريين وعملاء، يحاولون استغلال الكيان الفلسطيني لغير ما يرجى منه. وقد جاء في نداء الهيئة، ان هؤلاء الاعداء يتوخون تحويل المنظمة الى كيان يزيف ارادة الفلسطينيين ويحقق خطة تصفية القضية الفلسطينية. كما جاء في النداء الجزم بأن «هناك مؤامرة مبيتة وأموالاً مرصودة لبلوغ هذه الغاية»^(٤). ومضى النداء في التحذير فأبلغ الى أعضاء المؤتمر ان لدى الهيئة ما يكفي من المعلومات والبراهين للتأكيد على ان الهدف الحقيقي الذي يسعى اليه الاعداء هو انشاء كيان فلسطيني هزيل، تضيف عليه صفة الشرعية لينطق باسم الشعب الفلسطيني، ويكون مستعداً، في ظروف مقبلة مهينة سلفاً، وعبر أحداث يجري افعالها عن قصد، «للموافقة على خطة التسوية، بل التصفية للقضية الفلسطينية»^(٥). ثم، بعد ان أنشئت المنظمة وجاءت موثيقها على النحو الذي وصفناه من التشدد، وأظلت الهيئة العربية العليا على ترديد الاتهام ذاته. وجاء في بيان أصدرته الهيئة، في العاشر من حزيران (يونيو) ١٩٦٤، ان ما طرأ في الفترة الاخيرة، مما يصفه البيان بأنه حوادث مفتعلة وظروف مصطنعة، انما «يقصد منها التشاغل عن قضية فلسطين والتغطية على خطة التسوية»^(٦).

ولو صحّ مثل هذا الاتهام الموجّه للمنظمة، في حينه، لعنى الامر ان التوجه نحو التسوية بدأ فيها منذ انشائها. غير ان واقع الحال يدل، بوضوح، على ان الاتهام غير صحيح. ولم يكن في